

Al azhar university –Gaza

Faculty of Arts and Humanities



جامعة الأزهر - غزة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

**تكليف عن الجذور التاريخية للهجرة اليهودية في
فلسطين والعوامل التي دفعت العثمانيين لضم
فلسطين وبلاد الشام**

إعداد الطالبة

نداء أكرم محمد المكاوي

إشراف الدكتور

زهير المصري

الفصل الدراسي الثاني

٢٠٢١

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين، الصادق الأمين المبعوث رحمةً للعالمين، أما بعد:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصلت الدولة العثمانية إلى حضيض ضعفها وتخلفها وفي هذا الوقت تأمرت عليها الدول الاستعمارية الأوروبية للسيطرة والهيمنة على أهم ولاياتها ومن مصر والشام والجزائر والعراق وغيرها، فقامت هذه الدول الاستعمارية بالعمل على إضعاف الدولة العثمانية وفصلها عن ولاياتها في الشرق لتسهيل سيطرة الدول الاستعمارية على الشرق، وفي هذه الظروف نشأت في فلسطين ظاهرة جديدة وهي التقاء المصالح الأوروبية الغربية الاستعمارية مع المصالح الصهيونية ورفع روادها الأوائل العديد من الشعارات الجذابة مثل: البعث القومي، والوعد التوراتي، وأرض الميعاد وغيرها من الشعارات البراقة. وساعدت الدول الغربية على الهجرة الصهيونية إلى أرض فلسطين بكل الوسائل الممكنة.

وفي هذا التكليف سأحدث عن الجذور التاريخية للهجرة اليهودية في فلسطين، كما سأحدث عن العوامل دفعت الدولة العثمانية لضم فلسطين وبلاد الشام.

وأرجو من المولى تعالى أن أكون موفقةً لما سأعرض في هذا التكليف.

❖ الجذور التاريخية للهجرة اليهودية في فلسطين:

تعود الجذور التاريخية للهجرة اليهودية في فلسطين إلى العديد من مشاريع الهجرة الفردية غير المنظمة، والذي سهل ذلك عاملان هما:

- رغبة الدول الأوروبية في التخلص من يهودها في أواخر العصر الحديث وبايات الفترة المعاصرة أي فترة النزعة القومية وقيام الدولة القطرية والإقليمية.
- سياسة التسامح الديني المتبعة لدى الدولة العثمانية والتي ساعدت على دخول اليهود إلى فلسطين.

والمشروع الأول من مشاريع الهجرة الفردية هو حصول الثري اليهودي جوزيف ناسي على قطعة أرض كبيرة قرب طبريا عام ١٥٦٥م وأسكن فيها اليهود العاملين في صناعة النسيج، واتخذت هذه الطائفة على اللاغم من قتلها رئيسا لها اسمه ريشون لتسيون أي الصهيوني الأول، ثم المشروع الثاني حيث دفع الألفيون النصاري الزعيم اليهودي منسي بن إسرائيل للعودة اليهودية إلى فلسطين كما دفعوه للسعي لدى السلطان للحصول على موافقة الدولة العثمانية على إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين، ثم ادعى رجل في أزمير اسمه شاباتي أنه المسيح وهذا الأمر دفع كثير من اليهود إلى التفطير الجدي بالهجرة معه إلى فلسطين. ثم دعا بعد ذلك نابليون بونابرت الذي فشل في إسقاط عكا إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك للحصول على دعمهم في اختراق أسوار عكا، ثم دعا بالمرستون عام ١٨٤٠م إلى عودة اليهود إلى فلسطين وتقديم التسهيلات اللازمة لهم حتى يحققوا هدفهم، ثم دعا اليهودي البريطاني والذي كان عضوا في البرلمان البريطاني وصاحب كتاب الهند وفلسطين توماس كلارك إلى بعث الأمة اليهودية في فلسطين تحت رعاية الحكومة البريطانية

وكان يزعم أن هذا الأمر سيحقق أهداف بريطانيا الاستراتيجية وعلى رأسها تأمين التجارة البريطانية في الشرق.

ولكن على الرغم من كل هذه الدعوات إلا أن عدد اليهود كان قليلا حتى مطلع القرن التاسع عشر، واختلفت أرقام أعدادهم وأعلى تقدير لهم هو ستة آلاف نسمة كانوا يقطنون القدس وطبريا وصفد والخليل، لكن الكاتب اليهودي موسى مونتفيوري أكد على أن عدد اليهود الذين سكنوا فلسطين عام ١٨٢٧م ما يقارب خمسمائة يهودي ما بين دان "تل القاضي" في شمال فلسطين وبين بئر السبع، استغل مونتفيوري صراع السلطان مع محمد علي وحاجة الدولة العثمانية للدعم الأجنبي من فرنسا وبريطانيا فطلب من الدولة العثمانية تحسين أوضاع اليهود وتحقق له ما طلب حيث سمح له عام ١٨٣٨م أن يقيم الأبنية لاستيعابهم فيها، وعدد اليهود في ذلك الحين لم يزد عن ٦٥٠٠ يهودي قديم ووافد.

ومما سبق تبين لنا أنه لولا ضغوط الدول الأوروبية وصراع السلطان العثماني مع محمد علي وحاجة كل منهما لكسب الموقف الدولي لما سمح للهجرة اليهودية ولا تأسيس المرحلة اللاحقة من الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهي الهجرة الجماعية المنظمة.

❖ العوامل دفعت العثمانيين لضم فلسطين وبلاد الشام:

هناك عوامل عدة جعلت الدولة العثمانية تتوجه إلى الشرق وتضم فلسطين وبلاد الشام على الرغم من الانتصار الكبير الذي حققته في الغرب، ومن هذه العوامل:

- سأم الدولة العثمانية ومحاربيها من الحروب المتواصلة في أوروبا، فلم تنتهي حرب إلا وتبدأ الأخرى وهذا الأمر حرمهم من الاستمتاع بلذة النصر، إضافة إلى أنه بعد فتح القسطنطينية قامت الدول الأوروبية بتنظيم جيوشها

أكثر وجعلها أكثر حداثة وأصبح هناك تشكل قومي جديد، كما أن السلطان محمد الفاتح تعرض لعدة هزائم بعد فتح القسطنطينية في بلغراد والمجر وألمانيا، فلذلك اكتفى العثمانيون بما حققوه من انتصارات في أوروبا وبعد ذلك توجهوا للشرق ومن ذلك ضم فلسطين والشام.

- استغاثت العرب والمسلمين في المشرق والمغرب بالسلطان العثماني، فأهل المشرق (الشام ومصر) استغاثوا بالسلطان العثماني للتخلص من ذلك حكام المماليك المخالفين في إدارتهم للبلاد لأحكام الدين الإسلامي، ولعجز أمراء المماليك عن توفير المطالب الاقتصادية قاموا بالتعدي على أموال الناس وممتلكاتهم وتعسفوا في جمع الأموال، كما أنهم غشوا الدراهم والدنانير مما أدى إلى انهيار قيمة أموال وممتلكات الناس.

واستغاث أهل المغرب بالسلطان العثماني بسبب خوفهم من الإسبان بعدما هزموا مسلمي الأندلس وأرادوا التوجه إلى المغرب وسواحل أفريقيا الشمالية والامتداد بمحاولاتهم الاستعمارية والكشفية على امتداد سواحل المحيط الأطلسي، فلبى العثمانيون النداء لشعورهم بالخطر الذي يهدد العالم الإسلامي بخسارته مواقع مهمة، كما أن هذا الأمر يهدد مصالح الدولة العثمانية في البحر المتوسط بعد تكرار هجمات القراصنة على مياها وشواطئها.

- الخطر الذي هدد اقتصاد وتجارة ومياه جنوب العالم الإسلامي خاصة بعد اكتشاف البرتغاليين لرأس الرجاء الصالح والتفافهم حول أفريقيا من الجهة الجنوبية ثم مهاجمتهم للسواحل الإسلامية على امتداد الجزيرة العربية وعلى امتداد السواحل الفارسية والهندية المسلمة في غرب الهند، وقام البرتغاليون باحتكار السلع والبضائع وهاجموا سفن المسلمين ومنعوا التجار من ممارسة أنشطتهم التجارية، وهذا بدوره أثر سلباً على النشاط الاقتصادي في بلاد المسلمين وأدى إلى تدميره.

- عجز المماليك عن التصدي للخطر البرتغالي فلم يقوموا بأي محاولة لدرء هذا الخطر بعد معركة ديو البحرية عام ١٥٠٨م، وهذا الخطر سيفقد الدولة العثمانية الكثير من هيبتها كما أنه سيؤثر على العالم الإسلامي بأكمله، ولذلك توجه العثمانيون نحو الشرق وخاصة لفلسطين والشام لدرء الخطر البرتغالي الذي يهدد مستقبل الأمة ودينها.
- رغبة الدولة العثمانية لوضع حداً للاحتكاكات الحدودية مع المماليك لأن هذا الأمر يهدد نفوذها في الشام، فكثيراً ما كان الصراع بين الدولتين حول إمارة ذي القدر وإمارة بني رمضان وغيرها من المناطق الحدودية، وأحياناً يكون الصراع بينهما مباشر بالتقاء جيوشهما وأحياناً غير مباشر، كما أراد السلطان العثماني إبعاد النفوذ المملوكي عن حدوده الجنوبية الشرقية لتعاون أمراء المماليك في مصر مع رجال المعارضة في الدولة العثمانية ولإيوائهم عدداً من أمراء آل عثمان الفارين من وجه السلطة.
- اشتداد العداء العثماني المملوكي بعد اكتشاف العثمانيين لتعاون المماليك مع الصفويين من جهة وبين الصفويين وبعض الدول الأوروبية من جهة أخرى، في وقت اشتداد الصراع العثماني الصفوي والذي كان التوسع الصفوي يهدد دولة المماليك والعالم الإسلامي السني كله. واكتشاف العثمانيين لهذا التعاون تأكيد قاطع على عداء المماليك المتعاونين مع أعداء العثمانيين في الشرق والغرب للدولة العثمانية.
- فقد دولة المماليك لدورها الريادي باعتبارها حامية للعالم الإسلامي فهذا شجع على توجه العثمانيون نحو المشرق، كما أن دولة المماليك شاخت وكبرت وذلك لعدة أسباب منها تدهور أوضاعها الداخلية لدرجة أنه تناوب على الحكم خمسة سلاطين في أقل من خمس سنوات، كما توقف تدفق المماليك وأصبح الحصول على دماء مملوكية جديدة أمراً في منتهى الصعوبة وذلك بسبب معارضة الدولة العثمانية التي أغلقت أسواق الرقيق في وجوههم وأيضاً بسبب فقدان الأمن على الطريق، كما تعرض المماليك

لضربة سياسية واقتصادية قاصمة باكتشاف البرتغاليين لرأس الرجاء الصالح وبالتالي توقف الهيمنة المملوكية على التجارة الدولية بين الشرق والغرب وأيضاً خسر المماليك احتكار السلع المربحة والتي تشكل أهم مصادر الدخل المملوكي كالبخور والعطور والتوابل.

- رغبة الدولة العثمانية في استعادة دورها في حركة التجارة الدولية بين الشرق والغرب والسيطرة على طرق بديلة للمواصلات بين الشرق والغرب خاصة بعد صراعهما مع الصفويين فأرادت أن تسيطر على بعض الطرق التي تمر من بلاد الشام وفلسطين، وكما كان معروفاً في ذلك الوقت أن من يسيطر على طرق المواصلات بين الشرق والغرب فقد سيطر على العالم وتحكم في اقتصاده.

- رغبة الدولة العثمانية في محاصرة النفوذ الصفوي الشيعي الذي يهدد العالم السني، وفي فتح جبهة جديدة ضد الدولة الصفوية بعد أن قامت بمهاجمة العراق ومهادنة الشاه إسماعيل الصفوي للبرتغاليين لكسب تأييدهم له في خطته التوسعية في العالم السني. وأيضاً افتضح تخاذل المماليك المتعاونين مع الصفويين عندما أراد العثمانيون محاربة الصفويين في جالديران عام ١٥١٤م حيق قام المماليك بتحسين حدودهم الشامية في وجه الدولة العثمانية مما أفقدها بعض عمقها الاستراتيجي اللازم لها في معركتها القادمة.
- رغبة الدولة العثمانية بأن تكون حامية للعالم الإسلامي وأن تتحول من السيادة الإقليمية في أوروبا إلى الإسلامية، واتضح هذا الأمر بعد فتح العثمانيون للقسطنطينية.

وختاماً لا يسعني إلا ذكر آية كريمة من كتاب حق تنزهه عن الباطل (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ). سورة هود آية ٨٨.